Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.08 Issue: 01 (Jan-June 2025)
Date of Publication: 25-06-2025
HEC Category: Y

Article	**الاتجاه الاجتماعي والسياسي لشعر شعراء الموحدين** **THE SOCIAL AND POLITICAL TRENDS OF THE ALMOHAD POETS**
Authors & Affiliations	**Dr. Qasim Azzam** Assistant Professor, National University of Modern Languages **Dr. Arshad Mahmood** Lecturer, National University of Modern Languages
Dates	Received: 05-04-2025 Accepted: 30-06-2025 Published: 25-06-2025
Citation	**Dr. Qasim Azzam**, **Dr. Arshad Mahmood**,2025 **الاتجاه الاجتماعي والسياسي لشعر شعراء الموحدين** [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	**الاتجاه الاجتماعي والسياسي لشعر شعراء الموحدين** **Dr. Qasim Azzam**, **Dr. Arshad Mahmood**, is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI
Islamic Research Index	Australian Islamic Library From darkness to light! www.AustralianIslamicLibrary.org	HJRS HEC Journal Recognition System	DRJI

ABSTRACT

The Almohad state, which emerged in the 12th century, represented a pivotal moment in the history of North Africa and the Iberian Peninsula.it Known as Al-Andalus, it was founded by the Almohads, a Berber dynasty, and this empire unified different regions, fostering a unique cultural and intellectual identity while promoting the spread of Islam.

This period was marked by a flourishing of the arts and sciences, as the empire became a center of learning and innovation. Cultural exchanges between Muslims, Christians, and Jews in this region led to the emergence of a vibrant literary scene, while poetry emerged as a prominent form of expression. The importance of poetry in the Almohad era cannot be understated, as it served as a means of political commentary, social criticism, and exploration of philosophical themes, embodying the complexities of the time.

The Almohad era witnessed a flourishing of literature, arts, poets, historians, and artists contributing to a rich cultural heritage. This period was marked by a synthesis of different cultural influences, resulting in a distinctive Almohad style that celebrated Islamic traditions and local customs. Thus, the Almohads not only united their people, but also fostered a vibrant cultural environment that would leave a lasting legacy for future generations.

This article deals the following:

- The rise of the Almohads and their cultural significance
- The historical context of the Almohads and poetry
- The role of poetry in the social and political spectacles of the Almohads
- Key poets and their contributions to the Almohads Doctrine

Keywords: The Almohad State, the Andalusian Era, Andalusian Poetry, Ibn Khafaja, Ibn Baqi, Lisan al-Din Ibn al-Khatib.

ملخص البحث

لقد مثلت دولة الموحدين، التي نشأت في القرن الثاني عشر، لحظة محورية في تاريخ شمال إفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية. المعروفة باسم الأندلس، فقد أسسها الموحدون، وهم سلالة بربرية، ووحدت هذه الإمبراطورية أقاليم مختلفة، وعززت هوية ثقافية وفكرية فريدة من نوعها في حين عززت انتشار الإسلام.

تميزت هذه الفترة بازدهار الفنون والعلوم، حيث أصبحت الإمبراطورية مركزًا للتعلم والابتكار. أدت التبادلات الثقافية بين المسلمين والمسيحيين واليهود في هذه المنطقة إلى ظهور مشهد أدبي نابض بالحياة، مع ظهور الشعر كشكل بارز من أشكال التعبير. لا يمكن التقليل من أهمية الشعر في العصر الموحدي، حيث كان بمثابة وسيلة للتعليق السياسي والنقد الاجتماعي واستكشاف الموضوعات الفلسفية، وتجسيد تعقيدات ذلك الوقت.

شهد العصر الموحدي ازدهارًا في الأدب والفنون، حيث ساهم الشعراء والمؤرخون والفنانون في تراث ثقافي غني. تميزت هذه الفترة بتوليفة من التأثيرات الثقافية المختلفة، مما أدى إلى ظهور أسلوب موحدي مميز يحتفي بالتقاليد الإسلامية والعادات المحلية. وبالتالي، لم توحد دولة الموحدين شعبها فحسب، بل رعت أيضًا بيئة ثقافية نابضة بالحياة من شأنها أن تترك إرثًا دائمًا للأجيال اللاحقة.

ويتناول هذا المقال ما يلي:

- صعود الدولة الموحدية وأهميتها الثقافية
- السياق التاريخي للدولة الموحدية والشعر
- دور الشعر في المشهد الاجتماعي والسياسي في الدولة الموحدين
- الشعراء الرئيسيون ومساهماتهم في الدولة الموحدين

الكلمات المفتاحية: الدولة الموحدين، عصر الأندلس، الشعر الأندلسي، ابن خفاجة، ابن بقي، لسان الدين الخطيب

صعود الدولة الموحدية وأهميتها الثقافية

كانت قدرة الدولة الموحدية على توحيد الأراضي المتنوعة تحت حكم واحد إنجازًا رائعًا، خاصة بالنظر إلى تفتت المنطقة بين القبائل البربرية والعربية المختلفة. لقد نجح الموحدون في توحيد هذه المجموعات بفعالية، وخلق كيان سياسي متماسك يتجاوز الانتماءات القبلية. حفز هذا التوحيد التبادل الثقافي والتكامل، حيث جلبت القبائل المختلفة عاداتها ولغاتها وتقاليدها في إطار مجتمعي مشترك. وكانت النتيجة نسيجًا غنيًا من التفاعلات الثقافية التي

أثرت هوية الموحدين. وعلاوة على ذلك، سمح إنشاء سلطة مركزية بتطوير البنية الأساسية وطرق التجارة، والتي كانت حاسمة للازدهار الاقتصادي. استثمر حكام الموحدين في بناء الطرق والجسور والقوافل، مما سهل التجارة عبر الإمبراطورية. لم يعزز هذا الاقتصادات المحلية فحسب، بل ربط أيضًا دولة الموحدين بشبكات التجارة الأوسع في البحر الأبيض المتوسط. وبالتالي، كان توحيد هذه الأراضي المتنوعة تحت حكم الموحدين مفيدًا في تعزيز الحوار الثقافي والتنمية الاقتصادية، وإرساء الأساس لمجتمع مزدهر سيتم الاحتفال به لمساهماته في الفن والعلم والفلسفة في القرون اللاحقة.

كانت دولة الموحدين منارة للتقدم الثقافي والفكري، وعززت هوية مميزة تردد صداها في جميع أنحاء أراضيها. كان أحد الجوانب المهمة لهذا الازدهار الثقافي هو رعاية العلماء والمثقفين، مما أدى إلى تقدم ملحوظ في الفلسفة والعلم. كان الموحدون معروفين بدعمهم للمفكرين مثل ابن رشد (ابن رشد)، الذي أثرت أعماله في الفلسفة والقانون لاحقًا على كل من العالم الإسلامي والفكر الأوروبي. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن الابتكارات المعمارية في فترة الموحدين، التي تميزت بالمساجد والقصور الكبرى، وظيفية فحسب، بل كانت أيضًا رمزية لقيمها الثقافية. عرضت الهياكل الأيقونية مثل مسجد الكتبية في مراكش والخيرالدا في إشبيلية تصاميم معقدة وهندسة متقدمة، تعكس فهمًا متطورًا للجماليات والروحانية. وعلاوة على ذلك، شهد العصر الموحدي ازدهارًا في الأدب والفنون، حيث ساهم الشعراء والمؤرخون والفنانون في تراث ثقافي غني. تميزت هذه الفترة بتوليفة من التأثيرات الثقافية المختلفة، مما أدى إلى ظهور أسلوب موحدي مميز يحتفي بالتقاليد الإسلامية والعادات المحلية. وبالتالي، لم توحد دولة الموحدين شعبها فحسب، بل رعت أيضًا بيئة ثقافية نابضة بالحياة من شأنها أن تترك إرثًا دائمًا للأجيال اللاحقة[1] .

لعبت دولة الموحدين دورًا حاسمًا في نشر الإسلام عبر شمال إفريقيا وإسبانيا، وعززت سلطة التعاليم والممارسات الإسلامية داخل أراضيها. عند صعودهم إلى السلطة، نفذ الموحدون تفسيرًا صارمًا للإسلام، سعى إلى توحيد الممارسات المتنوعة داخل مملكتهم تحت عقيدة دينية متماسكة. كان هذا مهمًا بشكل خاص في المناطق التي بدأت فيها الممارسات الإسلامية في

التباعد، حيث سعى الموحدون إلى تصحيح ما اعتبروه انحرافات عن العقيدة. لم تعمل حملاتهم العسكرية، التي تهدف إلى توسيع نفوذهم، على تعزيز قوتهم فحسب، بل سهلت أيضًا نشر تفسيرهم للإسلام. وقد أدت هذه الحملات إلى إخضاع مناطق مهمة لسيطرة الموحدين، الأمر الذي أدى إلى تحويل المشهد الاجتماعي والسياسي في شمال أفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية. وعلاوة على ذلك، أدت رعاية الدولة للمؤسسات الإسلامية، مثل المدارس والمساجد، إلى إنشاء مراكز حيوية للتعلم والعلم الديني ازدهرت خلال هذه الفترة. وأصبحت هذه المؤسسات مراكز للحوار الفكري، وجذبت العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ووضعت الأساس للتقدم المستقبلي في مختلف المجالات. ولم يكتف التزام الموحدين بالإسلام والعلم بنشر معتقداتهم الدينية فحسب، بل عمل أيضًا على تنمية بيئة حيث يمكن للمعرفة أن تزدهر، مما يمثل حقبة تحولية في التاريخ الإسلامي.

وعلى الرغم من إنجازات دولة الموحدين، إلا أنها واجهت تحديات داخلية وخارجية كبيرة هددت وحدتها وسلطتها. وكان التوطيد الأولي للسلطة محفوفًا بالصعوبات، حيث غالبًا ما اندلعت الفصائل المتنافسة والنزاعات بين القبائل البربرية في صراع. وقد قوضت هذه الانقسامات الداخلية محاولات الموحدين لإنشاء هوية متماسكة وبنية حكم، مما أدى إلى فترات من عدم الاستقرار أضعفت قبضتهم على السلطة. بالإضافة إلى ذلك، شكلت التهديدات الخارجية من الممالك المسيحية في إسبانيا تحديًا هائلاً للدولة الموحدية. وقد تكثفت عمليات الاسترداد، وهي سلسلة من الحملات العسكرية التي شنتها الدول المسيحية لاستعادة الأراضي، خلال حكم الموحدين، مما أدى إلى مواجهات عسكرية كبيرة استنزفت الموارد والمعنويات. وكانت معركة لاس نافاس دي تولوسا في عام 1212 هـ، على وجه الخصوص، بمثابة نقطة تحول، وقد أدى ذلك إلى هزيمة مدمرة للموحدين مما قلل من نفوذهم في شبه الجزيرة الأيبيرية. إن الانحدار النهائي لدولة الموحدين بمثابة شهادة على الصعوبات التي تواجه الحفاظ على السلطة في منطقة متنوعة ومتقلبة سياسياً. وفي ضوء هذه التحديات، أصبح من الواضح أن رواية قوة دولة الموحدين معتدلة بسبب واقع صراعها الداخلي والضغوط الخارجية، مما أثار تساؤلات حول استدامة إنجازاتها.

وبينما قدمت دولة الموحدين مساهمات ثقافية كبيرة، فإن إرثها غالبًا ما طغى عليه تشددها وتفسيرها الصارم للإسلام، مما عزز تصور عدم التسامح. وكثيراً ما كان يُنظر إلى الموحدين على أنهم حكام استبداديون، يفرضون معتقداتهم الدينية على السكان الذين يحكمونهم. وقد أدى التزامهم بالتفسير الصارم للإسلام إلى تهميش العديد من التعبيرات والممارسات الثقافية التي لم تتوافق مع عقيدتهم. بالإضافة إلى ذلك، كانت الحملات العسكرية التي ميزت التوسع الموحدي مصحوبة غالبًا بالتدمير والنزوح، مما أثر سلبًا على الثقافات والمجتمعات المحلية. ولقد أدت عواقب فتوحاتهم إلى خلق مناخ من الخوف والمقاومة، الأمر الذي أدى إلى خنق الحوارات الثقافية ذاتها التي سعى الحكم الموحدي إلى تعزيزها. ونتيجة لهذا، ربما كان التركيز على العقيدة الدينية والغزو العسكري سبباً في خنق بعض أشكال التعبير الفني والفكري، الأمر الذي أدى إلى نشوء بيئة ثقافية أكثر قمعاً من كونها مواتية للإبداع. وعلى هذا، فبينما تميزت فترة الموحدين ببعض التطورات، فمن الضروري أن ندرك تعقيدات مساهماتهم الثقافية، والتي لا يمكن فصلها عن سياساتهم العسكرية وغير المتسامحة[2] .

إن إرث الدولة الموحدية معقد ومتنازع عليه، وهو ما دفع إلى مناقشة مستمرة بين المؤرخين بشأن مدى تأثيرها الثقافي. ففي حين يزعم بعض العلماء أن الموحدين قدموا مساهمات كبيرة في الفن والعمارة والعلم، يزعم آخرون أن هذه الإنجازات كانت غالباً ما تطغى عليها إنجازات السلالات السابقة، مثل المرابطين. ورغم أهمية فترة الموحدين، إلا أنها تُنظَر إليها أحياناً باعتبارها استمراراً للاتجاهات التي أسسها الحكام السابقون وليس حقبة تحولية في حد ذاتها. وعلاوة على ذلك، يختلف تفسير الأهمية الثقافية لهذه الدول بشكل كبير عبر وجهات نظر علمية مختلفة، مما يؤدي إلى استنتاجات متباينة حول دورها في تشكيل تاريخ شمال إفريقيا وإيبيريا. ويفترض بعض المؤرخين أن تركيز الموحدين على الغزو العسكري والأرثوذكسية الدينية طغى على إمكانات النمو الثقافي، ويجادلون بأن السلالات اللاحقة، مثل النصريين، كانت أكثر نفوذاً في تعزيز المشهد الثقافي النابض بالحياة. وبالتالي، فإن السرد المحيط بدولة الموحدين ليس حكاية مباشرة عن الازدهار الثقافي بل هو رواية متعددة الأوجه تتطلب فحصًا دقيقًا للتفاعل بين الطموح العسكري والتطور الثقافي.

لقد شكل صعود دولة الموحدين فصلاً مهماً في تاريخ شمال أفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية، حيث تميز بإنجازات ملحوظة وتحديات عميقة. فقد أدى توحيدهم لأقاليم مختلفة إلى تعزيز هوية ثقافية فريدة وتسهيل انتشار الإسلام، مما ساهم في إرث فكري وفني غني. ومع ذلك، فإن الصراع الداخلي والضغوط الخارجية التي واجهوها تعقد رواية نجاحاتهم، وتكشف عن نقاط الضعف في حكمهم. ولا يزال الإرث المعقد للموحدين يلهم النقاش بين المؤرخين، مما يسلط الضوء على الحاجة إلى فهم دقيق لأهميتهم الثقافية. وفي نهاية المطاف، تقف دولة الموحدين كشهادة على التفاعل المعقد بين القوة والثقافة والدين في تشكيل المشهد التاريخي للمناطق التي حكموها.

السياق التاريخي للدولة الموحدية والشعر

نشأت الدولة الموحدية، وهي كيان محوري في النسيج التاريخي لشمال إفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية، خلال القرن الثاني عشر كإمبراطورية بربرية إسلامية مؤثرة. ومن الأهمية بمكان أن نفهم المشهد الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي أنتج هذه الإمبراطورية لتقدير مساهماتها في الأدب، وخاصة الشعر. تميزت الفترة الموحدية بتقدم فكري وفني كبير، والذي انعكس غالبًا في شعر ذلك الوقت. ومن خلال استكشاف السياق التاريخي للدولة الموحدية، وشعرائها البارزين، والإرث الدائم للشعر الموحدي في التقاليد الأدبية اللاحقة، يمكننا اكتساب فهم شامل لهذه الحقبة الرائعة وتداعياتها الثقافية.

تأسست إمبراطورية الموحدين في القرن الثاني عشر كرد فعل على التفتت الاجتماعي والسياسي داخل العالم الإسلامي، وخاصة في شمال إفريقيا. أسسها الموحدون، وهم مجموعة من المسلمين البربر، بهدف توحيد الأراضي الإسلامية تحت تفسير صارم للإسلام، على النقيض من سلالة المرابطين المهيمنة سابقًا. في أوجها، وسعت إمبراطورية الموحدين نفوذها على مساحة جغرافية شاسعة، بما في ذلك جزء كبير من شبه الجزيرة الأيبيرية، المعروفة باسم الأندلس، حيث عززت بيئة ثقافية وفكرية غنية. تميزت هذه الفترة بازدهار الفنون والعلوم، حيث أصبحت الإمبراطورية مركزًا للتعلم والابتكار. أدت التبادلات الثقافية بين المسلمين والمسيحيين واليهود في هذه المنطقة إلى ظهور مشهد أدبي نابض بالحياة، مع ظهور الشعر كشكل بارز من أشكال التعبير. لا

يمكن التقليل من أهمية الشعر في العصر الموحدي، حيث كان بمثابة وسيلة للتعليق السياسي والنقد الاجتماعي واستكشاف الموضوعات الفلسفية، وتجسيد تعقيدات ذلك الوقت[3].

ومن بين الشخصيات البارزة في الشعر الموحدي أبو حفص المرتضى، الخليفة قبل الأخير من سلالة الموحدين، الذي لم يحكم فحسب، بل انخرط أيضًا بعمق في الفنون الأدبية. كانت مساهماته في الشعر كبيرة، حيث جمع بين دوره كحاكم ودور الشاعر والخطاط، وأنتج أعمالًا تعكس كل من التأمل الشخصي والموضوعات المجتمعية الأوسع. غالبًا ما كان شعر المرتضى يتصارع مع تحديات القيادة والإيمان والتوترات الثقافية في عصره. كما تجلى شغفه بالأدب في شغفه بالكتب، حيث كان معروفًا بجمع ونسخ المخطوطات الرائعة، بما في ذلك القرآن الكريم، والتي جسدت التزامه بالحفاظ على الثقافة الأدبية وتعزيزها. وقد أوضح هذا التشابك بين الحكم والشعر أهمية المساعي الأدبية في دولة الموحدين، حيث لم يكن الشعر مجرد مسعى فني بل كان جزءًا حيويًا من الهوية السياسية والثقافية. وقد أرسى تأثير شعراء مثل المرتضى الأساس للحركات الأدبية المستقبلية وألهم الأجيال اللاحقة من الكتاب لاستكشاف موضوعات الهوية والروحانية والخبرة الإنسانية.

امتد إرث الشعر الموحدي إلى ما هو أبعد من السيطرة الزمنية للإمبراطورية، حيث شكل التقاليد الأدبية في العالم الإسلامي وخارجه. وقد أثرت الكتابات التي أنتجت خلال هذه الفترة، سواء في الشعر أو النثر، بشكل كبير على الفكر والأدب الإسلامي لقرون قادمة. والجدير بالذكر أن التقاليد الشعرية للموحدين ساهمت في النسيج الغني للأدب الأندلسي، والذي كتب في المقام الأول باللغة العربية ولكنه شمل أيضًا أعمالًا باللغات العبرية واللاتينية والرومانسية. كان الشعر يُعتبر النوع الأدبي الرئيسي في الثقافة العربية، وكان بمثابة وسيلة للتعبير الثقافي تتجاوز الحدود اللغوي. وعلاوة على ذلك، سهّلت التفاعلات بين المجموعات الثقافية المختلفة، مثل المسلمين والمسيحيين، تبادلًا ديناميكيًا للأفكار التي أثرت على الشعر الموحدي، كما يتبين من الحياة الرائعة لشخصيات مثل أحمد الصقلي، وهو أميرال عكست تجاربه تعقيدات التعايش[4] . لم يحافظ هذا التبادل الثقافي على التراث الفني في ذلك الوقت فحسب، بل أرسى

أيضًا الأساس للتطورات الأدبية المستقبلية، مما ضمن استمرار تقليد الشعر الموحدي في التأثير على قلوب وعقول الأجيال اللاحقة.

باختصار، يكشف السياق التاريخي للدولة الموحدية وشعرها عن تفاعل غني بين الثقافة والسياسة والتعبير الفني خلال القرن الثاني عشر. لقد عززت إمبراطورية الموحدين، بامتدادها الجغرافي الكبير وحماسها الفكري، بيئة ازدهر فيها الشعر كشكل من أشكال التعبير الفني ووسيلة للخطاب السياسي. لقد أثرت مساهمات الشعراء الرئيسيين، وخاصة أبو حفص المرتضى، على المشهد الأدبي، في حين أثر الإرث الدائم للشعر الموحدي على التقاليد الأدبية اللاحقة عبر الثقافات. لا يزال النسيج المعقد الذي نسجه الموحدون موضع تقدير لتأثيره العميق على تطور الشعر والأدب في العالم الإسلامي وخارجه.

دور الشعر في المشهد الاجتماعي والسياسي في الدولة الموحدين

الشعر كان دائمًا أداة قوية للتعبير عن الأحاسيس والمواقف والأفكار في العالم العربي، وقد لعب دورًا حاسمًا في تشكيل هوية المجتمع والمساهمة في تطور السياسة والفكر. في الدولة الموحدية التي تأسست في القرن الثاني عشر الميلادي، تميز الشعر بدوره الحيوي في المشهدين الاجتماعي والسياسي. فقد تم استخدام الشعر كأداة لنقل القيم الدينية والسياسية، للتعبير عن الولاء للحكام، ولتوحيد الفئات الاجتماعية المتنوعة تحت مظلة الدولة. كان الخلفاء الموحديون يرعون الشعراء ويعتبرون الشعر وسيلة قوية للدعاية السياسية والدينية، مما ساهم في تحويل الشعر إلى جزء لا يتجزأ من المشهد السياسي والاجتماعي في هذه الحقبة.

لقد برز الشعر كشكل قوي من أشكال التعبير السياسي في دولة الموحدين، مما سمح للشعراء بنقد القادة والسياسات التي تحكم مجتمعهم. ومن خلال أبياتهم، كان الشعراء قادرين على التعبير عن المعارضة وتحدي الوضع الراهن، وغالبًا ما كانوا يتناولون الإخفاقات والظلم الذي يمارسه أصحاب السلطة. على سبيل المثال، استخدم شعراء مثل ابن المعتز الذكاء الحاد واللغة البليغة لكشف عيوب السلطات السياسية، وبالتالي تحريض الخطاب العام حول الحكم والمساءلة. وعلاوة على ذلك، كان الشعر بمثابة وسيلة للأفكار الثورية والتغيير الاجتماعي، مما

ألهم المواطنين على التشكيك في السلطة والسعي إلى التحولات الجذرية داخل مجتمعهم. غالبًا ما كانت أبيات هؤلاء الشعراء تتردد صداها بين عامة الناس، مما أشعل روح التمرد ضد القمع والطغيان. في أوقات الشدة، عندما أدت تصرفات الحكومة إلى استياء واسع النطاق، أصبح الشعراء محفزين لتعبئة المشاعر العامة، والدعوة إلى الوحدة والمقاومة ضد الأنظمة القمعية. ولم تكن هذه التعبئة خطابية فحسب؛ بل تجلى ذلك في الحركات الاجتماعية والأعمال الجماعية التي سعت إلى تحدي النظام القائم، وتسليط الضوء على الدور المتكامل للشعر في المشهد السياسي للدولة الموحدية[5] .

وبعيدًا عن النقد السياسي، عمل الشعر أيضًا كأداة حاسمة لتعزيز الهوية الثقافية والوحدة بين السكان المتنوعين داخل الدولة الموحدية. فقد رأى الموحدون، الذين روجوا لشكل متزمت من الإسلام، الشعر كوسيلة لنقل القيم الثقافية التي تتوافق مع رؤيتهم الإيديولوجية. ومن خلال التعبير الشعري، ظهرت روايات مشتركة عن الإيمان والتاريخ والهوية، مما عزز الشعور بالانتماء بين مختلف المجموعات، بما في ذلك البربر والعرب واليهود. وكانت هذه الوحدة ضرورية في دولة تتميز بنسيجها المتعدد الثقافات؛ فقد سد الشعر الفجوات بين المجتمعات المختلفة، وعزز التفاهم المتبادل والتضامن. وعلاوة على ذلك، لعبت التقاليد الشعرية للدولة الموحدية دورًا مهمًا في الحفاظ على السرد التاريخي وإرث حكمهم. وسجل الشعراء الإنجازات والتحديات التي واجهها قادة الموحدين، مما ضمن تذكر قصصهم والاحتفال بها. وبذلك، عززوا ذاكرة جماعية لم تكرم الماضي فحسب، بل ألهمت أيضًا الأجيال القادمة لدعم القيم والمبادئ التي حددت هويتهم كرعايا للدولة الموحدية.

على الرغم من التأثير العميق للشعر على المشهد الاجتماعي والسياسي للدولة الموحدية، فمن الضروري الاعتراف بأن تأثيره على السياسة كان محدودًا في كثير من الأحيان. غالبًا ما كانت القرارات السياسية تُتخذ دون مراعاة للمشاعر التي يعبر عنها الشعراء، حيث مارست النخبة سيطرة كبيرة على السرديات السياسية، مما أدى إلى تهميش أصوات الشعراء المهمشين. رفض العديد من الشخصيات السياسية المؤثرة المعارضة الشعرية أو قمعها بنشاط، مما جعل انتقادات الشعراء غير فعالة إلى حد كبير في إحداث تغيير ملموس. علاوة على ذلك،

لم ينخرط جزء كبير من المجتمع الشعري بشكل مباشر في القضايا السياسية، وركز بدلاً من ذلك على الموضوعات الشخصية أو المساعي الجمالية. وقد حد هذا الانفصال من أهمية أعمالهم في تشكيل الخطاب السياسي، وترك المشهد السياسي دون أي تحدٍ من قِبَل الأصوات ذاتها التي كان من الممكن أن تُحدِث التغيير. وعلى هذا، فبينما كان الشعر بمثابة شكل من أشكال التعبير، كان تأثيره على القرارات السياسية وديناميكيات الدولة الموحدية ضئيلاً في كثير من الأحيان، وهو ما يوضح تعقيدات العلاقة بين التعبير الفني والواقع السياسي.

وهناك حجة أخرى ضد فكرة أن الشعر كان يخدم غرضاً اجتماعياً أو سياسياً، وهي انتشار الموضوعات الشخصية في كثير من الشعر الذي أُنتِج خلال فترة الموحدين. لقد اختار العديد من الشعراء التركيز على الحب والجمال وتعقيدات المشاعر الإنسانية، وتجنبوا في كثير من الأحيان القضايا السياسية الملحة التي أحاطت بهم. وهذا التركيز على التعبير الشخصي يعني أن جزءًا كبيرًا من الأعمال الشعرية احتفلت بالوضع الراهن بدلاً من انتقاده، مما يعكس الرغبة في الاستكشاف الفني بدلاً من المشاركة الاجتماعية والسياسية. وعلاوة على ذلك، فإن النخبة الأدبية، التي غالبًا ما أنتجت الأعمال الأكثر شهرة، كتبت في كثير من الأحيان بأساليب كانت غير متاحة لعامة الناس، مما حد من نطاق وتأثير رسائلهم. ونتيجة لذلك، في حين انخرط بعض الشعر في مواضيع اجتماعية أو سياسية، إلا أن الكثير منه ظل محصورًا في مجال التأمل الشخصي، وبالتالي خفف من إمكاناته كأداة للتغيير الاجتماعي والنقد السياسي في السياق الأوسع للمجتمع الموحدي.

أ. دور الشعر في المشهد السياسي

الشعر كأداة سياسية في الدولة الموحدية

في الدولة الموحدية، كانت السلطة السياسية مدعومة بقوة من الخلفاء الذين كانوا يرون في الشعر وسيلة لتعزيز شرعيتهم وتوحيد القبائل المختلفة تحت راية الإسلام. الشعراء كانوا مقربين من الخلفاء، حيث مدحوا إنجازاتهم العسكرية والسياسية، وأشادوا بدورهم في نشر العقيدة التوحيدية.

- **مدح الخلفاء والشرعية السياسية**

الشعر كان يُستخدم بشكل متكرر في الدولة الموحدية لتأكيد شرعية الخلفاء وسيادتهم على الأراضي التي حكمتها الدولة. من خلال المدائح، كان الشعراء يشيدون بالانتصارات العسكرية للموحدين ويؤكدون أن حكمهم هو تنفيذ لمشيئة الله. كانت هذه القصائد تُلقى في المناسبات العامة وتُعتبر وسيلة لتقوية الروح المعنوية للشعب والجيش.

أمثلة من شعر المديح السياسي:

في قصيدة مدح للخليفة عبد المؤمن بن علي، نجد الشاعر يشير إلى دوره كموحد للقبائل وناشر للعقيدة الصحيحة:

قد أشرقت بالهدى يا ابن المؤمَّنِ		وأنتَ إمامٌ في الورى ذو المننِ
جمعتَ القبائلَ تحت راية التوحيد		وكلُّ قلبٍ إليك ملآنُ باليقينِ

- **الشعر والدعاية السياسية**

كانت الدولة الموحدية تستخدم الشعر كأداة دعائية لترويج العقيدة الموحدية وشرعية حكم الخلفاء. كان الشعراء يكتبون قصائد تهاجم الفرق المخالفة للموحدين، مثل الشيعة والخوارج، ويؤكدون على أن العقيدة الموحدية هي العقيدة الإسلامية الصحيحة. كان الشعراء أيضًا يشاركون في الترويج للحملات العسكرية وتوحيد الجيوش ضد الأعداء الخارجيين.

الشعراء الذين عُرفوا بارتباطهم بالدعوة الموحدية كانوا يعبرون عن القيم الإسلامية الصارمة ويهاجمون الفرق المعارضة والبدع. كما كانوا يمتدحون الخلفاء الموحديين الذين اعتبروا أنفسهم حماة العقيدة الصحيحة، وخير ما يقول الشاعر : [6]

هذا طريق الحقِّ لا ريبَ فيه		مُضِيءٌ كنورِ الشمسِ ليسَ يخافيهِ
فالطاعةُ للإمامِ واجبةٌ		وليسَ من الدينِ طاعةُ غاويهِ

ب. دور الشعر في المشهد الاجتماعي

لم يكن الشعر في الدولة الموحدية مقتصرًا على السياسة والدين، بل كان وسيلة للتعبير عن أحوال المجتمع وطباع الناس في تلك الفترة. الشعراء تناولوا موضوعات مثل الحياة اليومية، والأحوال الاقتصادية، والصراعات الداخلية. القصائد الاجتماعية كانت تعكس حال المجتمع الموحدي والمشاكل التي كانت تواجهه.على سبيل المثال، كان الشعراء يتناولون موضوعات مثل الفقر والغنى، ويعكسون الفوارق الاجتماعية بين الطبقات. كان النقد الاجتماعي من خلال الشعر وسيلة لتعزيز القيم الإسلامية التي دعا إليها الموحدون مثل العدل والمساواة [7]، ومن أمثلة الشعر الاجتماعي خير ما قال الشاعر : [8]

يا أيها الغنيُّ تأمَّل في حالنا		نحنُ البؤساءُ في ظلِّ هذه الحياةِ
نعيشُ في قهرٍ وفقْرٍ مُعْتَمِ		فأينَ العدلُ؟ وأينَ الكراماتِ؟

الشعر كمرآة للحياة اليومية

الشعر في عهد الموحدين كان يعبر عن تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع، سواء في المدن أو القرى. صور الشعراء حياة الفلاحين والعمال، وتحدثوا عن صعوباتهم ومعاناتهم. كما كتبوا عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تحدث في ظل الدولة الموحدية، مما جعل الشعر يعكس الواقع الاجتماعي بشكل مباشر. وفي هذا الصدد ما قال الشاعر[9]:

ونزرعُ الأرضَ ونرويها بالدمعِ		نعيشُ في بيوتِ الطينِ والفقرِ
لا نملكُ إلا اليدَ والعزيمةَ		فهل ستُشرقُ شمسُ الخيرِ يومًا؟

ج. دور الشعر في توحيد الفئات الاجتماعية

الشعر في تعزيز الوحدة الاجتماعية

لعب الشعر دورًا كبيرًا في تعزيز الوحدة الاجتماعية داخل الدولة الموحدية. كان الشعراء يستخدمون قصائدهم لدعوة القبائل المختلفة للتوحد تحت راية الدولة والالتفاف حول الخلفاء الموحديين. ساهمت القصائد في توحيد الشعب حول قيم العدالة والمساواة التي كانت الدولة

الموحدية تسعى لتطبيقها. ومن أمثلة من الشعر في تعزيز الوحدة الاجتماعية ما قال الشاعر: (10)

يا أهلَ المغربِ والأندلسِ اتحدوا		فالحقُّ لا يُحصَلُ إلا بيدٍ قويةٍ
جئنا لننشرَ العدلَ في الأرضِ		ونُزيلَ كلَّ ظلمٍ بقوةٍ جليَّةٍ

الشعر ودوره في الحفاظ على التقاليد الاجتماعية

كان للشعر دور كبير في الحفاظ على التقاليد الاجتماعية والاحتفاء بالقيم والعادات التي كانت جزءًا من الهوية الثقافية للمجتمع الموحدي. استخدم الشعراء قصائدهم للاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والاحتفالات الدينية، مما ساعد في تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع. ومن أمثلة من الشعر الذي يحافظ على التقاليد خير ما قال الشاعر : (11)

في كل عيدٍ نلتقي في رحابِ		فالحقُّ لا يُحصَلُ إلا بيدٍ قويةٍ
نُصلي ونُسبّحُ باسمِ اللهِ		ونحتفلُ بالعفوِ والبركةِ في السِرّ

د. دور الشعر في تصوير الانتصارات العسكرية

الشعر الحماسي

في الدولة الموحدية، كان للشعر الحماسي دور كبير في توثيق الانتصارات العسكرية والتأكيد على شجاعة الجيوش الموحدية. كان الشعراء يكتبون قصائد حماسية تصور المعارك والانتصارات بطريقة درامية، مما ساهم في تعزيز الروح القتالية لدى الجنود والشعب(12).

سيوفُ الموحدين لا تنكسرُ		تهزمُ العدوَّ وتنيرُ الدربَ
فبالإيمانِ ننتصرُ على كلِّ باغٍ		وبالقوةِ نُزيلُ كلَّ مَظلمٍ

الشعر في البلاط الموحدي:

الخلفاء الموحديون كانوا يرعون الشعر والشعراء في بلاطهم. كان الشعراء يتمتعون بمكانة كبيرة وكانوا يستخدمون شعرهم للتعبير عن الولاء للخلفاء وللتمجيد بانتصاراتهم العسكرية. كما أن البلاط الموحدي استقطب شعراء من مختلف أنحاء الأندلس والمغرب.

من أبرز الشعراء الذين لمعوا في عهد الموحدين كان ابن خفاجة وابن بقي، واللذان أثريا المشهد الأدبي في الأندلس والمغرب بأعمالهم التي عكست الروح الإسلامية والموحدية.[13]

الشعر في المناسبات العسكرية:

الشعراء الموحديون كانوا يشاركون في التوثيق الشعري للانتصارات العسكرية، مثل معركة الأرك الشهيرة (1195م) التي هزم فيها الموحدون قوات قشتالة. القصائد الحماسية كانت تخلد هذه الانتصارات وتعزز من الروح القتالية والدينية لدى الجنود والشعب.

الشعر في هذه المناسبات كان يجسد قوة الدولة الموحدية وقدرتها على الدفاع عن الإسلام ونشره في مختلف المناطق. كما كانت هذه القصائد تستهدف تعزيز مكانة الخلفاء كقادة عسكريين ودينيين.[14]

الشعر الصوفي والديني:

رغم أن الدولة الموحدية اشتهرت بتشددها الديني، إلا أن التصوف كان موجودًا في المجتمع الموحدي. بعض الشعراء الصوفيين الذين عاشوا في تلك الفترة كتبوا عن تجاربهم الروحية وعلاقتهم بالله. هؤلاء الشعراء كانوا يعبرون عن القيم الدينية الصوفية بشكل مختلف عن الشعراء الرسميين الذين ارتبطوا بالبلاط[15].

الشعراء الرئيسيون ومساهماتهم في الدولة الموحدين

الدولة الموحدية كانت فترة زاخرة بالأدب والشعر، حيث تألق العديد من الشعراء الذين ساهموا في تعزيز دور الدولة الموحدية سياسياً ودينياً وثقافياً. الشعراء في تلك الفترة لعبوا دوراً هاماً في التعبير عن المشاعر الوطنية والدينية، ومجدوا الخلفاء وأبرزوا القضايا الاجتماعية. وفي هذه الأسطر سأقدم أهم الشعراء للدولة :

ابن خفاجة (450–533 هـ / 1058–1139 م)

ابن خفاجة، شاعر الأندلس الشهير، يعد واحدًا من أبرز شعراء القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في الأندلس. لُقب بـ "شاعر الطبيعة" نظرًا لجمال الوصف في شعره للطبيعة، وبراعته في رسم صورٍ أدبية غنية، وهو جزء من المدرسة الشعرية الأندلسية التي تميزت بإدماج الطبيعة مع قضايا الحياة، مما جعل شعره مزيجًا من الفن والتأمل.

اسمه الكامل هو أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي. وُلد في عام 450 هـ (1058 م) في جزيرة شقر (Júcar) بالأندلس، وهي منطقة غنية بالطبيعة الخلابة، أثرت بشكل واضح في أسلوبه الشعري. عاش معظم حياته في الأندلس خلال فترة مضطربة سياسيًا بسبب تفكك الخلافة الأموية في الأندلس وظهور دويلات الطوائف.

ابن خفاجة كان من أسرةٍ ميسورة، مما سمح له بالتفرغ للأدب والشعر، ولم يكن مضطرًا للعمل أو الانخراط في الحياة السياسية بشكل مباشر، على عكس بعض شعراء عصره. عاش في بيئة مزدهرة أدبيًا، حيث تأثر بالشعراء الكبار الذين سبقوه، واستفاد من وجود رعاية أدبية في بلاط أمراء الطوائف.

تميز شعر ابن خفاجة بالغوص في موضوعات الطبيعة، حيث ركز على وصف الجبال والأنهار والبساتين، وكذلك الحديث عن الزمان والمكان بأسلوب يقترب من التأمل الفلسفي. ومع ذلك، لم يكن وصف الطبيعة هو الموضوع الوحيد في شعره، بل تنوعت أغراضه بين المدح، والرثاء، والغزل، والوصف، والعتاب.

أبرز خصائص شعره:

وصف الطبيعة: ابن خفاجة معروف بإبداعه في وصف الطبيعة، وخاصةً المناظر الطبيعية في الأندلس. كان يستخدم الصور البيانية والمجازات بشكل جميل لرسم صور حية للطبيعة. وقد تأثر كثيرًا بالطبيعة الخلابة التي نشأ فيها.

التأمل الفلسفي: على الرغم من أن شعره يبدو في ظاهره غارقًا في الطبيعة، إلا أن خلف هذا الوصف الجمالي توجد تأملات عميقة حول الزمان والإنسانية والحياة والموت.

المدح: كتب ابن خفاجة العديد من القصائد في مدح الأمراء والحكام، وهذا كان جزءًا من تقاليد الشعر في ذلك الوقت، حيث كان الشعراء يعتمدون على رعاية البلاط.

الغزل والرثاء: لم يكن ابن خفاجة بعيدًا عن أغراض الشعر التقليدية، حيث تناول في قصائده الغزل، ووصف الحبيبة بمشاعر رقيقة، وكذلك كتب في الرثاء تأثرًا بفقدان أحبائه.

نماذج من شعره:

في إحدى قصائده التي تعبر عن إعجابه بالطبيعة[16]:

يا أهل أندلسٍ لله دركمُ		ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنة الخلدِ إلا في دياركمُ		ولو تخيرتُ، هذا كنتُ أختارُ

وقوله : [17]

يا مَن رأى الغصونَ تُباهي		بأوراقها حُلَّةَ المِطارفْ
وتوشكُ الأغصانُ تَهزأُ بال		هَوجاءِ مِن ريحٍ عاصِفْ

وقوله في المدح : [18]

ولما انقضى الركبُ المشيحُ وأُقْبلتْ		شوامخُ دنيانا بكلِّ عظيمةِ
أضأتَ لنا يا بدرَ أندلسَ الأُلى		فطابَ المساءُ بشمسِك الساطعةِ

ابن بقي (ت. 1145م)

يعد ابن بَقّي أحد أبرز شعراء الأندلس في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). اسمه الكامل هو أبو بكر يحيى بن بقي، وقد لمع نجمه في الشعر العربي خلال عصر الموحدين. كان شاعرًا موسوعيًا ومتعدد المواهب، حيث أسهم بشكل كبير في المشهدين

الاجتماعي والسياسي من خلال مدائحه ووصفه للأحداث الكبرى التي شهدتها الدولة الموحدية. وقد اشتهر بنمطه الشعري الفريد الذي دمج فيه الجمالية الفنية مع التأمل الفلسفي، كما برع في استخدام المحسنات البلاغية في شعره.

وُلد ابن بقي في مدينة بطليوس بالأندلس في منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). عاش في عصر كانت الأندلس تشهد فيه اضطرابات سياسية كبيرة نتيجة سقوط دولة المرابطين وصعود دولة الموحدين. عمل في بلاط الموحدين في المغرب والأندلس، حيث كان قريبًا من الخلفاء الموحديين، مما منحه مكانة خاصة ضمن نخبة الشعراء. قدّم خدماته الشعرية إلى أمراء وقادة الموحدين، وأصبح أحد شعراء البلاط الرسميين الذين اعتمدوا على الشعر في تعزيز شرعية الدولة والاحتفاء بانتصاراتها العسكرية.

كان شعر ابن بَقّي يعكس اهتمامات عصره، حيث تناول موضوعات متنوعة مثل المدح، والرثاء، والوصف، والغزل، وأبرز ما ميزه هو كثافة استخدامه للتشبيهات والاستعارات البليغة. قدّم أيضًا إسهامات كبيرة في تطوير الشعر السياسي من خلال قصائده التي مدح فيها الخلفاء الموحديين ووثق الأحداث الكبرى مثل المعارك والانتصارات.

أبرز خصائص شعره:

المدح السياسي: كان ابن بَقّي شاعرًا مواليًا للدولة الموحدية، واستغل شعره لمدح الخلفاء والقادة العسكريين، مما ساعد في تعزيز مكانته لدى الحكام وأمراء الحرب.

الوصف الحربي: وصف ابن بَقّي المعارك والانتصارات العسكرية للموحدين بطريقة درامية تصور الصراع بين الجيوش، مشيدًا بالشجاعة والقوة العسكرية التي ميزت الموحدين في ذلك العصر.

الغزل والرثاء: على الرغم من الطابع السياسي لشعره، إلا أن ابن بَقّي لم يغفل الجوانب الإنسانية، حيث كتب في الغزل والرثاء بأسلوب عاطفي مؤثر، مبرزًا المشاعر الإنسانية بأسلوب رقيق.

إسهاماته في الدولة الموحدية :

أسهم ابن بَقّي في تعزيز شرعية الدولة الموحدية من خلال قصائده التي مدح فيها خلفاء الدولة وقادتها العسكريين. فقد كانت قصائده وسيلة للدعاية السياسية التي استخدمتها الدولة لتأكيد قوتها وتوحيد القبائل تحت رايتها. كما استخدم الشعر في توثيق الانتصارات العسكرية ضد أعداء الدولة مثل الحملات ضد المرابطين وبني غانية في المغرب والأندلس.

كانت قصائده تُلقى في البلاط وعلى مسامع الجنود قبل المعارك، حيث ساعدت في رفع الروح المعنوية وتعزيز الولاء للدولة الموحدية. كما أن ابن بَقّي وثّق الكثير من الأحداث التاريخية المهمة في قصائده، مما جعله أحد المصادر الأدبية الهامة لفهم طبيعة تلك المرحلة.

نماذج من شعره:

في المدح السياسي:

من شعره الذي مدح فيه الخليفة عبد المؤمن بن علي(19):

أنت الذي قد حلّ في العلياء منزلهُ		لم يبلغ العلياءَ غيرك مالكُ السُّبلِ
قد كنتَ أعظمَ ملكٍ في الورى ظَفَرًا		يا جامعَ الخَلقِ في دينٍ وفي مَلَلِ

وقوله في المدح: (20)

يا قائدَ الموكبِ الفتيّ الشهمِ		إلى النصرِ تأتي على ظهرِ الهممِ
لك الشمسُ تزهو حينَ تطلّ،		فكلُّ نصرٍ بك يا بطلُ يستديمُ

وفي وصف المعارك يقول ابن البقي قائلاً: (21)

حشدتَ لنا جيوشَ العدلِ قائدةً		فكانت سيوفُ الموحدين سادةَ الميادينِ
تسقطُ الأعداءُ كأوراقِ الخريفِ		والنصرُ لكَ حليفٌ دائمٌ بيمينِ

ومن أمثلته في شعر الغزل : (22)

قد كانت عيناكِ لي موئلَ العشاقِ		فكيفَ الهروبُ من سحرِ الأحداقِ؟
سألتُ النهرَ عنكِ فبكى الدمعَ		كما بكى قلبي في شوقِ الفراقِ

لسان الدين الخطيب

يُعتبر لسان الدين بن الخطيب (713 هـ - 776 هـ / 1313 م - 1374 م) واحدًا من أعظم علماء الأندلس وشعرائها في عصره. كان شخصية متعددة الجوانب؛ فهو مؤرخ، فيلسوف، طبيب، وسياسي، فضلاً عن كونه شاعرًا بارزًا. عاش خلال فترة عصيبة من تاريخ الأندلس، حيث شهد أواخر عصر الموحدين وبداية انهيار الأندلس. ورغم أن لسان الدين بن الخطيب يُعتبر أكثر تأثيرًا في عصر بني نصر في غرناطة، إلا أن ارتباطه الفكري والسياسي بالتقاليد الأندلسية المستمدة من حكم الموحدين كان عميقًا.

اسمه الكامل محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، ولقبه لسان الدين. وُلد في مدينة لوشة بالأندلس في عام 1313 م (713 هـ). نشأ في عائلة علمية عريقة، حيث كان والده قاضيًا، مما مكنه من تلقي تعليم متميز في العلوم الدينية والأدبية، بالإضافة إلى الفلسفة والطب. انتقل مع عائلته إلى غرناطة بعد أن تولى والده مناصب عليا في الحكومة.

برز لسان الدين بن الخطيب في حياته السياسية والأدبية عندما تولى مناصب عليا في حكومة بني نصر في غرناطة، حيث شغل منصب وزير لدى السلطان محمد الخامس. وخلال فترة توليه الوزارة، كان له دور محوري في إدارة الشؤون الدبلوماسية والعلاقات مع الممالك المجاورة. ورغم شهرته الكبيرة في عهد بني نصر، تأثر فكره وسياساته كثيرًا بالتراث الذي ورثه عن عصر الموحدين.

امتاز شعر لسان الدين بن الخطيب بعمقه الثقافي والفكري، فقد كان شاعرًا مثقفًا، قادرًا على المزج بين الفكر الفلسفي والتأملات الروحية. وكتب في مختلف الأغراض الشعرية مثل المدح، والرثاء، والغزل، والوصف، والسياسة. وفي شعره، استخدم لغة أنيقة ومصطلحات علمية وأدبية.

أبرز خصائص شعره:

المدح السياسي: استخدم لسان الدين بن الخطيب شعره لتعزيز مكانة السلاطين والحكام الذين عمل معهم، خصوصًا محمد الخامس، وذلك من خلال تقديم صورة مثالية للحاكم العادل والمدافع عن الإسلام.

الرثاء: أبدع ابن الخطيب في الرثاء، خصوصًا في رثاء أحبائه وأصدقائه، حيث جسّد الحزن في صور شعرية مؤثرة. ومن أشهر قصائده في هذا المجال قصيدته الشهيرة التي رثى فيها ابن الجياب.

الغزل: كان الغزل في شعر ابن الخطيب رقيقًا وعاطفيًا، حيث تميز بتصوير المشاعر بأسلوب راقٍ ومهذب، محافظًا على التوازن بين العاطفة والجمال الفني.

الشعر الصوفي والفلسفي: تأثر لسان الدين بن الخطيب بالفكر الصوفي والفلسفي، مما انعكس في بعض قصائده التي تناولت تأملات في الحياة والموت والوجود، واستلهاماته من العلوم التي درسها.

إسهاماته في الدولة الموحدية:

رغم أن لسان الدين بن الخطيب عاش في فترة ما بعد انهيار الدولة الموحدية، إلا أن فكره وشعره تأثرًا كبيرًا بالإرث الثقافي والسياسي الذي تركته تلك الدولة. الدولة الموحدية، التي كانت رمزًا للتقدم العلمي والازدهار الثقافي، زرعت بذور النهضة الفكرية التي استمرت حتى عصره، ولا سيما في مجالات العلوم والأدب. كان ابن الخطيب من المدافعين عن النهضة الأندلسية المستوحاة من قيم الموحدين، خاصة فيما يتعلق بالتمسك بالهوية الإسلامية والعربية.

إسهاماته السياسية كانت في تقوية الدولة الأندلسية في وجه التهديدات الخارجية، وفي الوقت ذاته كانت له بصمة واضحة في تطوير الأدب والشعر عبر تعزيز مكانة الشعراء والفكر في الحياة العامة.

نماذج من شعره

في المدح السياسي قال لسان الدين الخطيب : [23]

محمدٌ في الخافقين فريدُ		وبه إلى الدُّنيا البقاءُ جديدُ
لكَ العلا والمجد في أقطارها		والمكرماتُ الغرُّ والتمجيدُ

وخير ما قال في الرثاء : [24]

إن جرى الدمعُ من عيني على طللٍ		فما بكيتُ على طللٍ ولكن على رجلِ
كانَ الندى والبأسُ مجتمعانِ بهِ		فالناسُ تروي الفضلَ من قولهِ وعملِ

وفي الغزل ما قال لسان الدين الخطيب [25]

يا ليلُ، إن طالَ الهوى فبِظِلّهِ		فالقلبُ مشتاقٌ إلى من هجرتهُ
إني سكنتُ الأرضَ من فرطِ الأسى		فهيَ البقاعُ التي تداري عبرتهُ

وفي التأملات الفلسفية والصوفية خير ما قال لسان الدين الخطيب: [26]

الدهرُ يمضي وكلُّ ماضٍ قد أتى		وأنا المملوءُ بالحيرةِ والألمِ
فمن أينَ أرجو الحياةَ بلا شقاءٍ		وفي قلبي آلامٌ مثل السقمِ؟

من شعره في التأملات التاريخية والسياسية:

وإن جرت الدنيا بعنفوانها		ففي حكمة التاريخ درسٌ ومعلم
فخذ من الدهر ما أعطاك وانظر		لكل حدثٍ كيف قد كان يُبرم

نتائج البحث

- الشعر في الدولة الموحدية كان له دور مركزي في التعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية والدينية. كان وسيلة للترويج للعقيدة الموحدية الصارمة، ولتمجيد الخلفاء وانتصاراتهم، وأيضًا للتعبير عن مشاعر الناس والمجتمع.
- ساهم الشعراء في الدولة الموحدية بدور مهم في التعبير عن الأفكار الدينية والسياسية والفلسفية. كانوا يشكلون جزءًا من الحياة الأدبية التي دعمتها الدولة الموحدية، وتركوا تأثيرًا كبيرًا في المشهد الثقافي والأدبي للأندلس والمغرب
- ابن خفاجة يعتبر من أبرز شعراء الأندلس الذين تميزوا بجمال الأسلوب وعمق المعاني. ترك بصمة واضحة في الشعر الأندلسي، وكان لشعره تأثير كبير على الشعراء الذين جاءوا من بعده. ترك لنا إرثًا أدبيًا غنيًا، حيث استطاع من خلال شعره أن يعكس جمال الأندلس وروعتها، ويغوص في التأملات الفلسفية حول الحياة والموت.
- لسان الدين بن الخطيب لم يكن مجرد شاعر وكاتب، بل كان أحد العقول الكبرى التي ساهمت في الحفاظ على التراث الثقافي للأندلس، واستمر في إحياء الروح الفكرية المستمدة من إرث الدولة الموحدية. ترك بصمة خالدة في الأدب والسياسة، وكان دوره الحيوي في الدولة الأندلسية نموذجًا للشاعر الفيلسوف الذي يجمع بين الكلمة والفعل.

الهوامش

([1]) **الإحاطة في أخبار غرناطة"**، لابن الخطيب، **المجلد 1، ص 102**.

([2]) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب"**، لعبد الواحد المراكشي، **ص 178**.

([3])**الإحاطة في أخبار غرناطة المجلد 1، ص ١٠٥**

([4])المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي، ص 165

([5])**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"**، لابن عذاري المراكشي، **المجلد 4، ص 200**

([6])البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، المجلد الرابع، ص 202.

([7])**المعجب في تلخيص أخبار المغرب"**، لعبد الواحد المراكشي، **ص 193**

([8])الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب، المجلد الثاني، ص 190

([9])الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد الناصري، المجلد الثاني، ص 180

([10]) تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي، ص 205

([11])الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب، ص 190

([12])الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد الناصري، ص 180

([13]) **الإحاطة في أخبار غرناطة"**، لابن الخطيب، **المجلد 2، ص 220**.

([14]) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"**، لأحمد بن خالد الناصري، **المجلد 2، ص 185**

([15]) **الأنوار المشرقة في طبقات الصوفية المغربية"**، لأبي العباس الغبريني، **ص .110**

([16])الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني، الجزء الأول، ص 452

([17])**المعجب في تلخيص أخبار المغرب"**، لعبد الواحد المراكشي، **ص 165**

([18]) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني، الجزء الثاني، ص 320

([19])**الإحاطة في أخبار غرناطة"**، لابن الخطيب، **المجلد 2، ص 190**.

([20])المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي، ص 150

([21])الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد الناصري، المجلد الثالث، ص٢١٠

([22])نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني، الجزء الرابع، ص ٣٢١

([23])الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب، الجزء الثاني، ص ٤٥

([24])أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" لابن الخطيب، الجزء الثالث، ص 211

([25])نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني، الجزء الخامس، ص 180

([26])النفاضة" لابن الخطيب، الجزء الأول، ص 140

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, Ibn al-Khaṭīb, al-Mujallad 1, safha: 102.

al-Mu'jib fī Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib, 'Abd al-Wāḥid al-Marrākushī, safha: 178.

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, al-Mujallad 1, safha: 105.

 al-Mu'jib fī Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib, 'Abd al-Wāḥid al-Marrākushī, safha: 165.

al-Bayān al-Maghrib fī Akhbār al-Andalus wa al-Maghrib, Ibn 'Idhārī al-Marrākushī, al-Mujallad 4, safha: 200.

al-Bayān al-Maghrib fī Akhbār al-Andalus wa al-Maghrib, Ibn 'Idhārī al-Marrākushī, al-Mujallad 4, safha: 220.

al-Mu'jib fī Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib, 'Abd al-Wāḥid al-Marrākushī, safha: 193.

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, Ibn al-Khaṭīb, al-Mujallad 2, safha: 190.

al-Istiqṣā li-Akhbār Duwal al-Maghrib al-Aqṣā, Aḥmad ibn Khālid al-Nāṣirī, al-Mujallad 2, safha: 180.

Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib, 'Abd al-Wāḥid al-Marrākushī, safha: 205.

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, Ibn al-Khaṭīb, safha: 190.

al-Istiqṣā li-Akhbār Duwal al-Maghrib al-Aqṣā, Aḥmad ibn Khālid al-Nāṣirī, safha: 180.

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, Ibn al-Khaṭīb, al-Mujallad 2, safha: 220.

al-Istiqṣā li-Akhbār Duwal al-Maghrib al-Aqṣā, Aḥmad ibn Khālid al-Nāṣirī, al-Mujallad 2, safha: 185.

al-Anwār al-Mushriqah fī Ṭabaqāt al-Ṣūfiyyah al-Maghribiyyah, Abū al-'Abbās al-Ghubrīnī, safha: 110.

al-Dhakhīrah fī Maḥāsin Ahl al-Jazīrah, Ibn Bassām al-Shanṭarīnī, al-Juz' al-Awwal, safha: 452.

al-Mu'jib fī Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib, 'Abd al-Wāḥid al-Marrākushī, safha: 165.

Nafḥ al-Ṭīb min Ghuṣn al-Andalus al-Raṭīb, al-Maqqarī al-Tilimsānī, al-Juz' al-Thānī, safha: 320.

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, Ibn al-Khaṭīb, al-Mujallad 2, safha: 190.

al-Mu'jib fī Talkhīṣ Akhbār al-Maghrib, 'Abd al-Wāḥid al-Marrākushī, safha: 150.

al-Istiqṣā li-Akhbār Duwal al-Maghrib al-Aqṣā, Aḥmad ibn Khālid al-Nāṣirī, al-Mujallad 3, safha: 210.

Nafḥ al-Ṭīb min Ghuṣn al-Andalus al-Raṭīb, al-Maqqarī al-Tilimsānī, al-Juz' al-Rābi', safha: 321.

al-Iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah, Ibn al-Khaṭīb, al-Juz' al-Thānī, safha: 45.

A'māl al-A'lām fīman Būyi'a Qabla al-Iḥtilām min Mulūk al-Islām, Ibn al-Khaṭīb, al-Juz' al-Thālith, safha: 211.

Nafḥ al-Ṭīb min Ghuṣn al-Andalus al-Raṭīb, al-Maqqarī al-Tilimsānī, al-Juz' al-Khāmis, safha: 180.

al-Nafāḍah, Ibn al-Khaṭīb, al-Juz' al-Awwal, safha: 140.